Route Educational and Social Science Journal

Volume 6(9), October 2019

Article History		
Received / Geliş	*Accepted / Kabul*	*Available Online / Yayınlanma*
12.07.2019	*29.10.2019*	*31.10.2019*

THE WISDOM OF INTRODUCING LORDSHIP ON DIVINITY IN THE QUR'AN; IN THE EXAMPLE OF THE "ISHAD VERSE"

Mustafa ÖZDEN[1]

Abstract

In the Qur'an, Allah informs that the purpose of man is "to be a caliph on earth" and that his duty is "to worship Allah". Allah said about the purpose of man; "I will create a vicegerent on earth". He also said about the mission: "I have only created Jinns and men, that they may serve Me." We see that many suras, especially Fatiha, were introduced from the beginning and the same situation was repeated in the ishad. We can say that this situation has resulted in the same way in Nass. The following question comes to mind: Why didn't Allah describe his person as a god? Yet at the end of the Qur'an, divinity is defined. In this study, we will explore the meanings of the concept of the Lord in the Qur'an, in the dictionaries and in the views of the scholars until we achieve the desired wisdom.

Keywords: Tawhid, Lordship, Divinity, Akaid.

حكمة تقديم الرُّبوبية على الألوهية في القرآن الكريم: "آية الإشهاد" أنموذجا

الأستاذ المساعد مصطفى أوزدن
كلية العلوم الإسلامية – جامعة بارطن/تركيا
mozden@bartin.edu.tr

الملخص

أخبرنا الله جل جلاله في محكم كتابه الكريم أنّ الإنسان من ناحية الغاية هو "خليفة في الأرض" ومن ناحية الوظيفة هو "موحد لله عابد له"، فقال عزّ شأنه عن الغاية: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" (البقرة/30)، وقال عن الوظيفة: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات/56).

لكننا نرى أن توحيد الرُّبوبية في القرآن الكريم قد سبق توحيد الألوهية والتركيز على الأول حصل ابتداءً من فاتحة الكتاب ثم تكررا في آية الإشهاد واختتاما في سورة النَّاس.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لم يعرّف الله عزّ وجلّ ذاتَهُ بالإله في سورة الفاتحة، في حين تم التأكيد على هذا التعريف ـ الالوهية ـ في سورة الناس؟ ولِمَ تم تقديم "رب" على "إله" فيها؟

سنحاول في بحثنا استنباط الحكمة من هذا التقديم من خلال تتبع مدلولات كلمة "ربّ" في القرآن الكريم، ومعاجم اللغة، وأقوال العلماء فيها وصولا إلى استنباط الحكمة المرجوة.

الكلمات المفتاحية: [1] توحيد [2] ربوبية [3] ألوهية [4]عقائد

[1] Dr. Öğretim Üyesi, Bartın Üniversitesi, Kelam ve İslam Mezhepleri Tarihi. mozden@bartin.edu.tr

حكمة تقديم الرُّبوبية على الألوهية في القرآن الكريم:
"آية الإشهاد" أنموذجا

الأستاذ المساعد مصطفى أوزدن

كلية العلوم الإسلامية – جامعة بارطن/تركيا

mozden@bartin.edu.tr

المدخل

إن الإيمان بالله عز وجل إيمانا جامعا وتوحيده توحيدا مانعا هو السبيل القويم للوصول الى الهدف الأسمى بعد الممات ألا وهو دخول الجنة.

أخبرنا الله جل جلاله في محكم كتابه الكريم أنّ الإنسان من ناحية الغاية هو "خليفة في الأرض" ومن ناحية الوظيفة هو "موحد لله عابد له"، فقال عزّ شأنه عن الغاية: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"[i]، وقال عن الوظيفة: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[ii].

لكننا نرى أن توحيد الرُّبوبية في القرآن الكريم قد سبق توحيد الألوهية والتركيز على الأول حصل ابتداءً في فاتحة الكتاب " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[iii]. ثم تكرر في آية الإشهاد واختتم في سورة النَّاس.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لم يعرّف الله عزّ وجلّ ذاتَهُ بالإله، وتكون الآية بالصيغة الآتية: "الحمد لله إله العالمين"، في حين تم التأكيد على هذا التعريف (الالوهية) في ختام القرآن الكريم " إِلَٰهِ النَّاس"[iv]؟ ولِمَ تم تقديم "رب" على "إله" في سورة النَّاس؟

هذه التساؤلات دفعتنا للبحث في بطون أمهات التفاسير ومؤلفات العلماء المشاهير لعلنا نجد جوابا كافيا شافيا لكننا على قدر بحثنا لم نجد مبتغانا ولم يبق امامنا سوى السعي الى إشغال الذهن وإعمال التفكير فيما يمكن أن يكون سببا في مثل هذا التقديم الذي نحن بصدده.

كما سنحاول في بحثنا استنباط الحكمة من هذا التقديم من خلال تتبع مدلولات كلمة "ربّ" في القرآن الكريم، ومعاجم اللغة، وأقوال العلماء فيها وصولا إلى استنباط الحكمة المرجوة.

ويتكون بحثنا بعد الملخص من مدخل وخمسة مباحث وخاتمة مذيلا بثبت المراجع والمصادر.فأما المبحث الأول فعن " ورود كلمة "رب" في الشعر الجاهلي "، والثاني عن " ورود كلمة "رب" في القرآن الكريم "، والثالث عن " الدلالة اللغوية لكلمة "رب" "، والرابع عن " ما قاله بعض المفسرين في شرح آية الإشهاد "، والخامس عن " أقوال بعض العلماء في معنى وترتيب قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس۝ مَلِكِ النَّاس۝ إِلَٰهِ النَّاس)، بينما تضمنت الخاتمة الغاية المرجوة من البحث،

ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

ورود كلمة "رب" في الشعر الجاهلي

الشعر هو أحد أبرز سمات المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده. وكان له الدور الكبير في توثيق الحوادث والمناسبات كأيام العرب ومآثرهم ووقائعهم وغيرها في الجاهلية. كما وثّق الحنفاء من الشعراء _سواء الذين تأثروا بالإبراهيمية أو متبعي اليهودية أو النصرانية_ مسائل توحيد الرُّبوبية في أشعارهم قبل الإسلام، وسأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

قال زهير بن أبي سلمى مادحاً هرم بن سنان بي أبي حارثة المريّ[v]:

هَنّاكَ رَبُّكَ ما أعطاكَ مِنْ حَسَنٍ وَحَيْثُما يَكُ أَمْرٌ صَالحٌ فَكُنِ

إنْ تُؤتِه النُّصْحَ يُوجَدْ لا يُضَيِّعُهُ وبالأمانةِ، لمْ يَغْدُر، ولمْ يَخُنِ

وقال أمية بن أبي الصلت ذاكراً قصة الفيل والحنيفية دين إبراهيم[vi]:

إنَّ آياتِ رَبِّنا باقِياتٌ ما يُمارِي فِيهِنَّ إلّا الكَفُورُ

خَلَقَ الليلَ والنّهارَ مكلٌّ مُستَبينٌ حِسابَه مَقْدورُ

وقال[vii]:

إلى اللهِ أُهْدِي مِدْحَتي وَثَنايا وقولاً رَصِيناً لا يَنِي الدّهْرَ باقيا

إلى المَلِكِ الأعلى الذي ليس فوقَهُ إلهٌ ولا ربٌّ يكونُ مُدانيا

وقال ورقة بن نوفل[viii]:

بدينِك ربًّا ليس ربٌّ كمثله وتركك أوثان الطواغي كما هيا

أَدينُ لِرَبٍّ يَسْتَجيبُ وَلا أُرى أَدينُ لِمَنْ لا يَسْمَعُ الدَّهْرَ واعِيا

وقال[ix]:

لا تعبُدُنَّ إلهاً غيرَ خالِقِكُم فَإِنْ دَعَيتُم فقولوا: بيننا حَدَدُ

سُبْحانَ ذِي العَرْشِ لا شَيءٌ يُعادِلُه رَبُّ البَرِيَّةِ فَرْدٌ واحِدٌ صَمَدُ

وقال النابغة الجعدي[x]:

إنّي امرُؤٌ قدْ ظَلَمْتُ نفسِي وإلّا تَعْفُ عنّي أُغْلا دَماً كَثِما

أُطْرُحْ بِالكافِرِينَ فِي الدَرَكِ الـ أَسْفَلِ يا رَبِّ أصْطَلي الصَّرِما

وقال أبو قيس صيفي بن الأسلت[xi]:

فَلَوْلا رَبُّنا كُنّا يَهُوداً وَما دِينُ اليَهُودِ بِذِي شُكُولِ

وَلَوْلا رَبُّنا كُنَّا نَصارَى مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الجَلِيلِ

ولكنّا خُلِقنا إذ خُلِقْنا حَنيفاً ديننا عَن كلِّ جيلِ

وقال بشر بن أبي حازم[xii]:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا وما ضَمَّ أَجْوازُ الجِواءِ وَمِذْنَبِ

وبالأُدْمِ ينظُرْنَ الحِلالَ كأنها بأَكْوارِها وَسْطَ الأَراكَةِ رَبْرَبُ

وقال حاتم الطائي[xiii]**:**

يارُبَّ عاذِلةٍ لامَتْ، فقلتُ لها إنَّ على اللهِ مما نُنْفِقُ الخَلَفا[xiv]
لمَّا رأَتْنِي أُعْطي المالَ طالِبَهُ فلا أُبالي تِلاداً كانَ أَو طِرَفا

وقال عنترة بن شداد[xv]**:**

يا عَبلُ أينَ من المَنيَّةِ مَهْربي إن كانَ ربّي في السَّماءِ قَضاها[xvi]
وكتَيبةٍ لبَّستُها بكَتيبةٍ شهْباءَ باسِلةٍ يُخافُ ردَاها

وقال عدي بن زيد[xvii]**:**

ولمْ يمْنعْهُ تدْبيرٌ وحَزمٌ مِن الموتِ المُغَيِّصِ للسُّرورِ
وما يبْقى على الأيّام باقٍ سِوَى ذِي العِزَّةِ الرَّبِّ القَديرِ

وقال عن آدم (عليه السلام)[xviii]**:**

ثُمَّتَ أَورَثهُ الفِردَوْسَ يَعْمُرها وزَوْجُهُ صُنْعةً مِن ضِلْعِهِ جَعَلا
لَمْ يَنْهَهُ رَبُّهُ عن غَيْرِ واحدةٍ مِن شَجَرٍ طَيِّبٍ: أَنْ شَمَّ أَوْ أَكَلا

المبحث الثاني

ورود كلمة "رب" في القرآن الكريم

نظراً لأهمية موضوع توحيد الرُّبوبية وكونه الركيزة الأساسية التي بُني عليها خلق الإنسان فإننا لا نكاد نقرأ أيةَ سورةٍ من سور القرآن الكريم حتى تطالعنا كلمة "ربّ" سواء مستقلة عن الإضافة أو مضافة إلى اسم أو ضمير أو وردت بصيغة الجمع. وبتتبع الآيات التي وردت فيها صيغ "ربّ" وجدناها تسعمائة وخمس وعشرين آية تقريباً غير المكرر منها وغير احتساب المكرر من اللفظ في الآية الواحدة[xix].

ومن الصيغ التي وردت بها كلمة "ربّ" فضلا عن صيغة المفرد المجرد "ربّ" وبكافة حالاتها الإعرابية والخطابية صيغة "ربّك" و"ربّكم" و"ربّكما" و"ربّنا" و"ربّه" و"ربّهم" و"ربّي" و"أرباب" و"ربّيّون" و" ربّانيين" و"ربائبكم". ونظراً للعدد الكبير من الآيات التي وردت فيها كلمة "رَبّ" ومشتقاتها نكتفي بذكر مثالٍ واحدٍ على كل صيغة من الصيغ التي وردت بها في القرآن الكريم:

قال تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[xx].

قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا، أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ"[xxi].

قال تعالى: " قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ"[xxii].

قال تعالى: " رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ، إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا"[xxiii].

قال تعالى: " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"[xxiv].

قال تعالى: " وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ"[xxv].

قال تعالى: " قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"[xxvi].

قال تعالى: " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ"[xxvii].

قال تعالى: " وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"[xxviii].

قال تعالى: " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ"[xxix].

قال تعالى: " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا"[xxx].

المبحث الثالث

الدلالة اللغوية لكلمة "رب"

"رب" اسم فاعل أصله "راب" لكن حذفت ألفه فأصبحت "رب"، كما في بارّ وبَرّ[xxxi]. قال الاصفهاني: "فالرّبّ مصدر مستعار للفاعل"[xxxii].

أجمع أهل اللغة والمفسرون على أن كلمة "رب" تعني المالك والسيد والمنعم والقيم والصاحب[xxxiii]. والثابت والمعبود[xxxiv]، ويكون بمعنى التربية والإصلاح[xxxv]. قال الطبري: " الربُّ في كلام العربِ منصرفٌ على معانٍ، فالسَّيدُ المُطاع فيهم يُدعى ربّاً، والرجل المُصلح الشيءَ يُدعى ربّاً، والمالك للشيء يُدعى ربّهُ"[xxxvi]، وقال: "وقد يتصرف أيضا معنى الربِّ في وجوه غير ذلك، غير أنَّها تعود إلى بعضِ هذه الوجوه الثلاثة"[xxxvii].

وقد عرّف التستري"الربّ" بقوله: "سيد الخلق المربي لهم، والقائم بأمرهم، المصلح المدبر لهم قبل كونهم وكون فعلهم، المتصرف بهم لسابق علمه فيهم كيف شاء لما شاء وأراد وحكم وقدر من أمر ونهي لا ربَّ لهم غيره"[xxxviii].

و"الربُّ" بالألف واللام لا يُطلق لغير الله عزَّ وجلَّ[xxxix]. ومع هذا فقد خلا القرآن الكريم من كلمة "الربِّ" بالألف واللام. بينما اشتملت بعض الأحاديث الشريفة عليها منها:

روى الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كشف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الستارة والنَّاس صفوف خلف أبي بكر فقال: أيها النَّاس إنَّه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له. ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الربَّ عزَّ وجلَّ. وأمَّا السجود فاجتهدوا في الدعاء. فَقَمِنٌ أن يُستجابَ لكم[xl].

وروى الترمذي (وصحّحه الألباني) في سُننِهِ في كتاب الدعوات باب في دعاء الضيف، عن عمرو بن عبسة (رضي الله عنه) أنّه سمع النّبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: " أقرب ما يكون الربُّ من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن"[xli].

ولم يستخدم من العرب كلمة "رب" معرفا بـ"أل" سوى الحارث بن حلزة اليشكري في مدحه لـ"عمرو بن هند" ملك الحيرة بقصيدة مطلعها[xlii]:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

واختتمها بقوله:

وَهُوَ الرَّبُّ والشَّهِيدُ عَلى يَوْ مِ الحَيارَيْنِ وَالبَلاءُ بَلاءُ

فبهذه المعاني اللغوية وردت كلمة "ربّ" في القرآن الكريم، منها:

في التدليل على القيّم والمربي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۝ ﴾[xliii]

وفي التدليل على الصاحب والمنعم والمعبود قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي ۝ فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝﴾[xliv].

وفي التدليل على التربية والإصلاح قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ۝)[xlv].

وفي التدليل على السيد قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝)[xlvi].

وفضلا عن هذه المعاني اللغوية لكلمة "ربّ" الواردة في الآيات السابقة الذكر، فإننا نجدها مضافة في آيات أخر لا ينصرف الذهن في فهم معناه إلا إلى الله عز وجل، منها:

قوله تعالى: " رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ"[xlvii]

قوله تعالى: " رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ"[xlviii]

قوله تعالى: " رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ"[xlix]

قوله تعالى: " وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ"[l]

ومن هنا نستطيع القول بأن العلماء أجمعوا على أن الرُّبوبية تستوجب العبادة وأن العبادة تستوجب توحيد الألوهية. ومعروف أنّ العرب لم يعترضوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في توحيد الربِّ، بل كانوا يقرّونه عليه، إنما كان اعتراضهم على توحيد الإله، فقالوا: " أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً"[li]. ولأن الرُّبوبية ثبتت لله تعالى يوم الإشهاد ـ كما سيأتي ـ لذا لم تكن دعوة الأنبياء والرسل من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) سوى التركيز على توحيد الألوهية. وما قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"[lii] سوى تأكيد على أنّ توحيد الرُّبوبية لن يكتمل دون توحيد الألوهية، وأنّ مَنْ وحدّ الألوهية من باب أولى أن يكون موحدا للربوبية وليس العكس كما هو حال مشركي مكة. حيث نهوا عما كانوا عليه من اتخاذ الأنداد لله تعالى، فقال جل جلاله: " فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ"[liii]، "أي كما أنَّه لا ندّ له في الخلق ولا في الرزق ولا في شئ مما ذكر من أفعاله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا أيضا في العبادة وأنتم تعلمون حقيقة ذلك"[liv].

قال ابن القيم: "إنّ كل آية في القرآن فهي متضمنه للتوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو ما يُسمَّى بالتوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه، وهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإمّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإمّا خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد"[lv].

المبحث الرابع

ما قاله بعض المفسرين في شرح آية الإشهاد

أخبرنا الله جل جلاله في محكم كتابه الكريم أنّ الإنسان من ناحية الغاية هو "خليفة في الأرض" ومن ناحية الوظيفة هو "موحد لله عابد له"، فقال عزّ شأنه عن الغاية: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"[lvi]، وقال عن الوظيفة: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[lvii]. قال مقاتل[lviii] ونقل القرطبي عن الكلبي[lix] والبغوي[lx] دون تسمية من نقل عنه أنّ معنى "إلا ليعبدون" : " إلا ليوحدون".

لاشك أنّ الله عزَّ وجلَّ حينما خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض قد أحاطه علما بذاته سبحانه وتعالى. فقال جلَّ جلالهُ في محكم كتابه: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا، أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ "[lxi].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به"[lxii]. وهذا هو توحيد الرُّبوبية المتعلق بالخلق.

ونقل السيوطي في تفسيره روايةً من روايات ابن عباس عن قوله تعالى: "وإذ أخذ ربُّك من بني آدم" الآية، قال: "خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنَّه ربُّه، وكتب رزقه ومصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر، فأخذ مواثيقهم أنَّه ربُّهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم"[lxiii].

وقال الرازي بعد إسهاب طويل في بيان ما ورد من أقوال ومسائلَ حول كلّ جزئية من جزئيات الآية: "ظاهر الآية يدل على أنَّه تعالى أخرج الذر من ظهور بني آدم، فيحمل ذلك على أنَّه تعالى يعلم أن الشخص الفلاني يتولد منه فلان ومن ذلك الفلان فلان آخر، فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض"[lxiv].

وقال الآلوسي: "وإيثار الأخذ على الإخراج للإيذان بشأن المأخوذ إذ ذاك لما فيه من الأنباء عن الإجتباء والإصطفاء وهو السبب في إسناده إلى اسم الربِّ بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي، وإضافته إلى ضميره (عليه الصلاة والسلام) للتشريف، وقيل: إنّ إيثار الأخذ على الإخراج لمناسبة ما تضمنته الآية من الميثاق. فإنّ الذي يناسبه هو الأخذ دون الإخراج، والتعبير بالربِّ لما أن ذلك الأخذ باعتبار ما يتبعه من آثار الرُّبوبية"[lxv].

وقال الماوردي: وفي "وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم" قولان: أحدهما: هو أنَّه دلهم على أنفسهم بما شهدوه من قدرته، قاله بعض المتكلمين. والثاني: هو إشهادهم على أنفسهم بما اعترفوا من ربوبيته ووحدانيته"[lxvi].

وقال ابن عاشور: "والإشهاد على الأنفس يطلق على ما يساوي الإقرار أو الحمل عليه، وهو هنا الحمل على الإقرار. واستعير لحالة مغيبة تتضمن هذا الإقرار يعلمها الله لاستقرار معنى هذا الاعتراف في فطرتهم"[lxvii].

وقال أبي السعود: "وقوله تعالى (ألست بربّكم) على إرادة القول، أي قائلا ألستُ بربّكُم ومالك أمركم ومربيكم على الإطلاق من غير أن يكون لأحد مدخل في شأنٍ من شؤونكم فينتظم استحقاق المعبودية ويستلزم اختصاصه به تعالى"[lxviii].

وقال أبو حيان: "وأحسن من تكلم على هذه الآية هو ما فسره به الزمخشري، فقال: من باب التمثيل والتخييل. ومعنى ذلك أنَّه تعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركَّبها فيها وجعلها مميزةً بين الضلالة والهدى"[lxix].

ثم قال: "وتقدير الكلام: وإذ أخذ ربُّك من ظهور ذريات بني آدم ميثاق التوحيد لله وإفراده بالعبادة واستعار أن يكون أخذ الميثاق من الظهر كأنّ الميثاق لصعوبته وللارتباط به والوقوف عنده شيءٌ ثقيل يُحمل على الظهر"[lxx].

وقال الثعالبي: "والمعنى في هذه الآية: أنّ الكفرة لو لم يؤخذ عليهم عهد، ولا جاءهم رسولٌ مُذكِّر بما تضمنه العهد من توحيد الله وعبادته لكانت لهم حجتان: إحداهما: أن يقولوا كنا غافلين عن هذا. والأخرى: كنا تباعا لأسلافنا، فكيف نهلك والذنب إنما هو لمن طرّق لنا وأضلنا، فوقع شهادة بعضهم على بعض وشهادة الملائكة عليهم لتنقطع لهم هذه الحجة"[lxxi].

وطرح السمرقندي في تفسيره تساؤلاً، فقال: "فإن قيل هل كان إقرارهم إيمانا منهم؟ قيل له أما المؤمنون كان إقرارهم إيمانا وأما الكافرون فلم يكن إقرارهم إيمانا؛ لأن إقرارهم كان تقية ولم يكن حقيقة"[lxxii].

المبحث الخامس

أقوال بعض العلماء في معنى وترتيب قوله تعالى:

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس۝ مَلِكِ النَّاس۝ إِلَهِ النَّاس)[lxxiii]

قال ابن كثير: "هذه ثلاث صفات من صفات الرَّبِ عزّ وجلّ: الرُّبوبية والملك والإلهية، فهو ربُّ كل شئ ومليكه وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقة له مملوكة عبيد له"[lxxiv].

وقال الرازي: " إنَّه تعالى ربُّ جميع المحدثات، ولكنَّه ههنا ذكر أنَّه ربُّ النَّاس على التخصيص وذلك لوجوده: أحدها: أن الإستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور النَّاس فكأنه قيل: أعوذ من شر الموسوس إلى النَّاس بربِّهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم. وثانيها: أن أشرف المخلوقات في العالم هم النَّاس. وثالثها: أن المأمور بالاستعاذة هو الإنسان، فإذا قرأ الإنسان هذه صار كأنّه يقول: يا ربُّ يا ملكي يا إلهي"[lxxv]. ثم قال: " ولو لا أنّ النَّاس أشرفُ مخلوقاته مَا ختم كتابَهُ بتعريف ذاته بكونه ربًّا وملكا وإلهاً لهم"[lxxvi].

قال ابن القيم: "وقدّم الرُّبوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب. وأخّر الإلهية لخصوصها؛ لأنَّه سبحانه إنما هو إلهُ مَنْ عبده وحده واتخذه دون غيره إلهًا. فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه. وإن كان في الحقيقة لا إله له سواه، ولكن المشرك ترك إلهه الحق واتخذ إلهًا غيره باطلًا"[lxxvii].

"(قل أعوذ بربِّ النَّاس) وإنما ذكر أنَّه ربُّ النَّاس، وإن كان رباً لجميع الخلق لأمرين: أحدهما: لأنَّ النَّاس معظمون، فَأعْلَمَ بذكرِهم أنَّه ربٌ لهم وإنْ عُظِّموا. الثاني: لأنَّه أمر بالاستعاذة من شرهم، فأعْلَم بذكرهم أنَّه هو الذي يعيذ منهم. (ملك النَّاس * إله النَّاس)؛ لأنّ في النَّاس ملوكا، فذكر أنَّه ملكهم، وفي النَّاس من يعبد غيره فذكر أنَّه إلههم ومعبودهم"[lxxviii].

"وهنا ربُّ النَّاس جاء معها (ملك النَّاس، إله النَّاس) ليفيد العموم؛ لأنَّ إطلاق الربّ قد يشارك فيه السّيد، كما في قوله: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، فجاء بالملك والإله للدلالة على العموم في معنى ربّ النَّاس، فهو سبحانه ربّ العالمين وربّ كل شيء ولكن إضافته هنا إلى خصوص النَّاس إشعار بمزيد من اختصاص ورعاية الربّ! سبحانه لعبده"[lxxix].

وقال ابن عاشور " قد رتبت أوصاف الله بالنسبة إلى النَّاس ترتيبا مدرّجا فإن الله خالقهم ثم هم غير خارجين عن حكمه إذا شاء أن يتصرف في شؤونهم ثم زيد بيانا بوصف إلاهيته لهم ليتبين أن ربوبيته لهم وحاكميته فيهم ليست كربوبية بعضهم بعضا وحاكمية بعضهم في بعض"[lxxx].

"وفي هذا الترتيب إشعارٌ أيضاً بمراتبِ النَّظر في معرفة الله تعالى. فإنَّ الناظر يعلم بادئ ذي بدء بأنَّ له ربّاً! بسبب ما يشعر به من وجود نفسه، ونعمة تركيبه ثم يتغلغل في النظر فيشعر بأنَّ ربّه هو الملك الحق الغني عن الخلق، ثم يعلم أنَّه المستحق للعبادة فهو إله النَّاس كلهم"[lxxxi].

قال الدكتور فاضل السامرائي: "وبدأ بالربِّ؛ لأنَّ له التّصرف في المسود والمملوك والعابد بما أراد من خير أو شر"[lxxxii].

الخاتمة

لقد ركّز القرآن الكريم ـ كما أشرنا في بحثنا هذا ـ على ربوبية الله تعالى أكثر من ألوهيته عزَّ وجَلَّ. حيث وجدنا ورود كلمة "ربْ" الدّالة على الرُّبوبية بمختلف صيغها وإضافاتها في نحو 925 آية. في حين لو بحثنا عن كلمة "إله" الدّالة على الألوهية ـ فيما عدا لفظ الجلالة ـ بصيغها وإضافاتها لوجدناها وردت في نحو 140 آية فقط. وهذا الفارق في التركيز على الرُّبوبية دون الألوهية يكفي وحده لنتساءل: لماذا؟ وما الحكمة؟

وقد عرفنا من خلال البحث أنّ "الربّ / الرُّبوبية" هو متعلق بأفعال الله سبحانه وتعالى من الخلق والتدبير والإصلاح والتربية تجاه العالمين ومنهم نحن النَّاس. بينما يتعلق "الإله / الألوهية" بأفعال النَّاس وأقوالهم تجاه الخالق الوحيد الذي أقروا بوحدانيته يوم أشهدهم الله على أنفسهم ليقرّوا بربوبيته تعالى "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا" الآية. وبما أنّ النَّاس شهدوا بوحدانية الربِّ في عالم الملكوت لم يبق أمامهم سوى التكليف بالإقرار على وحدانية الإله في عالم المشاهدة من خلال دعوة الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام). لكن قد فات على الكثير من أهل العلم أنْ سيكون من النَّاس مَن لا يقر بالله لا ربّاً ولا إلهاً. وهؤلاء سُمّوا في القرآن الكريم بـ"الدهريين". وقد وردت عنهم آية واحدة فقط في القرآن الكريم، فقال تعالى على لسانهم: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ" (الجاثية: 24). ونسميهم في عصرنا الراهن بـ"الملحدين أو الملاحدة". إذاً فالنَّاس في الدنيا أربعة أصناف "مؤمن" و"كافر/ مشرك" و"منافق" و"ملحد". وكلهم مغادرون هذه الدنيا وواقفون بين يدي الله عزَّ وجَلَّ، قال تعالى "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" (العنكبوت/57). إذا علما هذا نقول:

لما كانت الرُّبوبية تدل على أفعال الله وأنّ الألوهية تدل على أفعال النَّاس اقتضت الحكمة الإلهية أنْ تقدم الرُّبوبية على الألوهية للأسباب الآتية:

أولاً: لو ألزم الله تعالى النَّاس بالإقرار بألوهيته تعالى، لأصبحوا مكرهين على طاعته لا مختارين. وهذا يتعارض مع قوله تعالى "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة/256).

ثانيا: مع إلزام الألوهية تنتفي الهداية الواردة في قوله تعالى "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (الإنسان/3)

ثالثا: حشر الملحدين في الزاوية الحرجة ـ إن جاز التعبير ـ. فعدم اعترافهم بالخالق لا يعني انفلاتهم من الوقوف بين يديه بعد الممات. وهذا مصداق قوله تعالى "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا" (مريم/95). فليس أمام الملحد يومئذ سوى الإذعان لله تعالى ربِّ! العالمين ونيل ما يستحقه من الجزاء.

ولتقريب مسألة الملحد ـ المشار إليه في (ثالثا) إلى الأذهان نضرب مثالَ الأستاذ والطالب. فلتكن المرحلة مرحلة جامعية كون الطالب أكثر تحررا من مراحل ما قبل الجامعة. معلوم أنّ كل أستاذ لديه قائمة بأسماء الطلاب الذين يدرّسهم. قد يخرج من بين الطلاب طالب أو طالبان ينكران على الأستاذ مسؤوليته عنهما ولا يعترفان به أستاذا ومربيا لهما. ولا يبالي الأستاذ بموقفهما منه؛ لأنَّه هو الآمر الناهي وبيده مفتاح عبور الطلاب إلى المرحلة الأعلى. وحينما يقوم الأستاذ بتحديد موعد امتحان الاجتياز لا يكون أمام ذلك الطالب أو الطالبين سوى طأطأة الرأس والجلوس صاغرين على كرسي الامتحان ماثلين أمام أستاذهم الذي لم يعترفا به. ولله المثل الأعلى، هكذا حال الملحد. فمهما أنكر وجود الخالق فإنه سيمثل أمامه يوم القيامة. والملحدون هم المعنيون في قوله تعالى في آية الإشهاد " أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ"، إذ المؤمن ليس بغافل، وكذلك المشرك يعرف الربَّ ولكنه لا يعبده دون اتخاذ ندٍ فهو ليس بغافل، وكذا المنافق يعرف الربَّ تعالى وهو أيضا ليس بغافل، فلم يبق سوى الملحد يكون غافلا في الدنيا عن الربِّ تماما ناهيك عن الإله لذلك ليس له تقديم العذر يوم القيامة بالغفلة وليس له طلب العودة إلى الدنيا كي يعمل صالحا كحال غير الملحدين من المشركين والظالمين لأنفسهم، والله تعالى أعلم.

الهوامش

[i] سورة البقرة: آية رقم 30
[ii] سورة الذاريات: آية رقم 56
[iii] سورة الفاتحة: آية رقم 2
[iv] سورة النَّاس: آية رقم 3
[v] ديوان زهيربن أبي سلمى، شرحه: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1988، ص 131
[vi] ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق وشرح: سجيع جميع الجبيلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 164-165
[vii] نفس المصدر، ص194
[viii] حسين، غسان عزيز، ورقة بن نوفل ـ مبشر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002، ص100
[ix] نفس المصدر، ص132
[x] ديوان نابغة الجعدي، تحقيق وشرح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 150
[xi] ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، دراسة وتحقيق: حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص 87
[xii] ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، شرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1994، ص 24
[xiii] الطائي، يحيى بن مدرك، ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره، تحقيق: عادل سليمان جمال،مطبعة المدني، القاهرة، ص 280
[xiv] استخدم حاتم الطائي لفظ الجلالة للتدليل على ربوبيته تعالى من حيث كونه رازقا للخلق.
[xv] البغدادي، محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1999، 97/2
[xvi] ذكر البغدادي صاحب كتاب منتهى الطلب الآنف الذكر أن هذا البيت سقط من ديوانه. وفعلا وجدنا أن البيت ناقص في الديوان وشروحه. انظر على سبيل المثال: الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، تقديم وتهميش: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص 206، وانظر: مولوي، محمد سعيد، ديوان عنترة: تحقيق ودراسة على ست نسخ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب في جامعة القاهرة سنة 1964، الناشر: المكتب الإسلامي، ص 303، وانظر: العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين، اعتناء: المستشرق ألوارد، الطبعة الأولى، لندن، 1899، ص33
[xvii] ديوان عدي بن زيد العبادي، جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، سلسلة كتب التراث (2)، بغداد، 1965، ص 134
[xviii] نفس المصدر، ص 159
[xix] انظر عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364، مادة (ر ب ب)، ص 285-299
[xx] سورة الفاتحة: آية رقم 2
[xxi] سورة الذاريات: آية رقم 172
[xxii] سورة طه: آية رقم 49-50
[xxiii] سورة الإسراء: آية رقم 25
[xxiv] سورة الأنبياء: آية رقم 83
[xxv] سورة الأنعام: آية رقم 30
[xxvi] سورة الزمر: آية رقم 13

[xxvii] سورة يوسف: آية رقم 39
[xxviii] سورة آل عمران: آية رقم 146
[xxix] سورة آل عمران: آية رقم 79
[xxx] سورة النساء: آية رقم 23
[xxxi] انظر الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، اشتركت في النشر أكثر من دار، 13/1
[xxxii] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ص 336
[xxxiii] الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003، 86/2، وابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1/ 399-400، والفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة (طبعة منقحة)، بيروت، 2005، ص87
[xxxiv] الدرويش، محي الدين، المصدر السابق، 13/1
[xxxv] البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: مجموعة محققين، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412، 52/1
[xxxvi] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001، 142/1-143، وانظر ابن كثير، عمادالدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، وضع الحواشي والتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، 44/1.
[xxxvii] الطبري، المصدر السابق، 143/1
[xxxviii] التستري، أبي محمد سهل بن عبدالله بن يونس، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد وسعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، الطبعة الأولى، 2004، ص86
[xxxix] انظر ابن منظور، المصدر السابق 399/1 والفيروز آبادي، المصدر السابق ص87
[xl] النيسابوري، المصدر السابق، الحديث رقم 479، ص 220/1-221
[xli] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تعليق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، الحديث رقم 3579 ص 813
[xlii] ابن المبارك، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، الطبعة الأولى، 1999، 49/1
[xliii] سورة طه: آية رقم 49-50
[xliv] سورة الشعراء: آية رقم 77-81
[xlv] سورة الأعراف: آية رقم 54
[xlvi] سورة يوسف: آية رقم 50
[xlvii] سورة المزمل: آية رقم 9
[xlviii] سورة النمل: آية رقم 91
[xlix] سورة المؤمنون: آية رقم 116
[l] سورة المدثر: آية رقم 3
[li] سورة ص: آية رقم 5
[lii] الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق،الطبعة الأولى، 1986، 9/7، الحديث رقم (3899)
[liii] سورة البقرة: آية رقم 22
[liv] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، دار عالم الفوائد، 9/ 659
[lv] ابن القيم، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، راجعه: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 3/468-469

[lvi] سورة البقرة: آية رقم 30
[lvii] سورة الذاريات: آية رقم 56
[lviii] ابن سليمان، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: د. عبدالله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002، 133/7
[lix] القرطبي، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شاركه في تحقيق الجزء: محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، 507 /19
[lx] البغوي، المصدر السابق، 381/7
[lxi] سورة الأعراف: آية رقم 172
[lxii] الطبري، المصدر، 547-546/10
[lxiii] السيوطي، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، 2011، 598/3
[lxiv] الرازي، فخرالدين بن ضياءالدين عمر، مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي)، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1981، 15 / 55
[lxv] الآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 100/9
[lxvi] الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، مراجعة وتعليق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالحريم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 278/2
[lxvii] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، 9 /167
[lxviii] أبي السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 290/3، وانظر: الآلوسي، المصدر السابق، 101/9
[lxix] أبي حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 2010، 5/ 218
[lxx] أبي حيان، المصدر السابق، 220/5
[lxxi] الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، تحقيق مجموعة، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، 93/3
[lxxii] السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: مجموعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1993، 582/1
[lxxiii] سورة النَّاس: آية رقم 1-3
[lxxiv] ابن كثير، المصدر السابق، 507/8
[lxxv] الرازي، المصدر السابق، 196/32
[lxxvi] نفس المصدر، 197/32
[lxxvii] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص598
[lxxviii] الماورد ي، المصدر السابق، 6/ 378
[lxxix] الشنقيطي، المصدر السابق، 662/9
[lxxx] ابن عاشور، المصدر السابق، 633-632/30
[lxxxi] نفس المصدر، 633/30، وانظر: الآلوسي، المصدر السابق، 285/30
[lxxxii] السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان، الطبعة الثالثة، 2003، ص24

مراجع البحث ومصادره

القرآن الكريم

ابن القيم، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، راجعه: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت

ابن المبارك، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، الطبعة الأولى، 1999

ابن سليمان، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: د. عبدالله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984

ابن كثير، عمادالدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، وضع الحواشي والتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت

أبي السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت

أبي حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 2010

الآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت

البغدادي، محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1999

البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: مجموعة محققين، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تعليق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى

التستري، أبي محمد سهل بن عبدالله بن يونس، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد وسعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، الطبعة الأولى، 2004

الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، تحقيق مجموعة، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997

حسين، غسان عزيز، ورقة بن نوفل ـ مبشر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002

الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، تقديم وتهميش: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1992

الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، إشتركت في النشر أكثر من دار

ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، دراسة وتحقيق: حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة

ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق وشرح: سجيع جميع الجبيلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، شرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1994

ديوان زهيربن أبي سلمى، شرحه: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1988

ديوان عدي بن زيد العبادي، جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، سلسلة كتب التراث (2)، بغداد، 1965

ديوان نابغة الجعدي، تحقيق وشرح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998

الرازي، فخرالدين بن ضياءالدين عمر، مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي)، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1981

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت

السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان، الطبعة الثالثة، 2003

السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: مجموعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1993

السيوطي، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، 2011

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، دار عالم الفوائد

الطائي، يحيى بن مدرك، ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره، تحقيق: عادل سليمان جمال،مطبعة المدني، القاهرة

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001

عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364

العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين، اعتناء: المستشرق ألوارد، الطبعة الأولى، لندن، 1899

الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003

الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة (طبعة منقحة)، بيروت، 2005

القرطبي، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شاركه في تحقيق الجزء: محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006

الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، مراجعة وتعليق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالحريم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت

الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق،الطبعة الأولى، 1986

مولوي، محمد سعيد، ديوان عنترة: تحقيق ودراسة على ست نسخ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب في جامعة القاهرة سنة 1964، الناشر: المكتب الإسلامي